الوديعة

إلى مجلة «اللسان العربي»

يوسف الغريب
أستاذ اللغة العربية في جامعة كوردوبا
(أرخنتينا)

رب فكر يحول الخمر سحرا ... في ضمير العنقود عبر الليالي
والحجى ، والحياة ، والعقل ... والسكرة الكبرى ودفق الخيال
كل شيء يدوم في الارض حتما ... فهو باق على مدى الاجيال
لا فناء ، فما العناصر الا ... خالدات ، لا في طريق الزوال
مادة اثر مادة ، فبقاء ... فحلول ، فصعدة باعتدال
جوهر الكون لم يكن غير سر ... غامض ، دائم ، غير بالي
كنت يا صاح صورة من ضباب ... فتحولت حفنة من رمال
ثم في الحقل نبتة من قصيل ... تعبت من كثرة التجوال
(حيوان مستحدث من جماد) ... لم يكن واعيا أو مبال
ثم جئت ، وهكذا جئت ، كامل — الشكل بقدرة المتعال

صورة من هيولى ، ونفحة من جلال الله ، وذرة من كمال
انت ، أنت هنا ، وديعة الله ، فكن حريصا عليها ووال

كل ما في الحياة والكون جمعا ... هو في الاصل من رفيع عال
كل هذا ، يا صاح ، اعطا له الله — من جوده المفضال
بعد هذا وذاك ، قل لي لماذا ... لم تزل عامها اسير الضلال
أين منك البقاء والفناء والتجلي — وروعة الاحوال
والوديعة التي ائتمنت عليها ... لم تزل فيك درة من غوالي
هي انت ، فكن امينا عليها ... لا تبعها ببدرة من مال